البـــاب الثـــالث
معلقات و معلقة طرفة بن العبد

الفصل الأول
تعـــريف معلقـــات

كانت المعلقات فـــي العصر الجاهلي تسمى المذهبات، وذلك لأنـــها اختيرت من احسن الشعر فكتبت فـــي القباطي بـــماء الذهب وعلقت على أستار الكعبة، فلذلك يقال مذهبة فلان إذا كانت أجود شعره. وقيل بل كان الملك إذا وجد قصيدة الشاعر يقول: علقوا لنا هذه لتكون فـــي خزانته. ومعنى ذلك أنه كان للمعلقات أهمية كبيرة فـــي العصر الجاهلي، وأنـــها كانت مثار اهتمام مختلف الطبقـــات. لذلك جمعت مستقلـــة وشرحت، لأنـــها بـــمجموعها ترسم صورة واضحة لحياة العرب الجاهليين فـــي الصحراء، وتكشف عن عاداتـــهم وتقاليدهم وقيمهم وأيامهم، وتبرز مكانتهم الشعرية من حيث الابداع والخيال والصور، وتعطينا قاموسا لغويا هائلا لألفاظ العرب الجاهليين. لذلك كانت هذه المعلقات مستندة أصيلا يعتمد عليه الباحثون فـــي دراساتـــهم للعصر الجاهلي، وقد اختلف

المؤرخون والرواة فـــي عددهـــا، فمنهم من جعلها سبعا، ومنهم من جعلها عشر معلقـــات.[36]

فالمعلقات لغة من العلق: وهو المال الذي يكرم عليك، تضن به، تقول: هذا علق مضنة. وما عليه علقة إذا لم يكن عليه ثياب فيها خير، والعلق هو النفيس من كل شيئ، وفـــي حدث حذيفة: "فما بال هؤلاء اللذين يسرقون أعلاقنـــا" أي نفائس أموالنا. والعلق هو كل ماعلق.

وأما المعنـــى الاصطلاحى فالمعلقات: قصائد جاهلية بلغ عددها السبع أو العشر-على قول-برزت فيها خصائص الشعر الجاهلي بوضوح، حتى عدت أفضل مابلغنـــا عن الجاهليين من اثار أدبية4 .

والناظر إلى المعنيين اللغوي والاصطلاحى يجد العلاقة واضحة بينهما، فهـــي قصائد نفسة ذات قيمـــة كبيرة، بلغت الذروة فـــي اللغة، وفـــي الخيال والفكر، وفـــي الوسيقى وفـــي نضج التجربة، وأصالة التعبير، ولم يصل الشعر العربـــي إلى ما وصل إليه فـــي عصر المعلقات من غزل امرئ القيس، وحماس المهلهل، وفخر ابن كلثوم، إلا بعد أن مر بأدوار ومراحل إعداد وتكوين طويلـــة.[37]

والمعلقات عند بدوي طبانة فـــي كتابه (معلقات العربـــي):

لم تكن كلمة المعلقات وحدها هي التـــي اطلقت على تلك القصائد المشهورة. بل إن لـــها ألقابا أخرى تدل عليها وتشارك فـــي عرف الأدب لفظ المعلقات فـــي مدلولـــها الأدبي وإن كانت أقل منها ذيوعا وجريانا على الألسنة.[38]

---

[36] حسن جعفر نورالدين، طرفة بن العبد سيرته وشعره (دار الكتب العلمية بيروت لبنان)، ص. 119

[37] http://www.khayma Com/sohel/tareekh/tareekh 18.htm. 17 april 2009.

[38] بدوى طبانه، معلقات العرب (القاهرة: مكتبة أنجلو المصرية، 1378 هـ) ص. 13

وكلمة المعلقات وحدها هي ما أطلقت على القصائد المشهورة لـــها أســـماء أخرى تدل على القصائد السبع أوالعشر ثم ذكر العلماء أن المعلقات هي المذهبات وتفضيلها له إلى سبع قصائد خيرتـــها من الشعر القديـــم كتبت بماء الذهب فـــي القباطي المدرجة وعلقت على أستار الكعبـــة.[39]

أما أصحاب المعلقات عند بعض الباحثين فسبعة من الفحول المقدمين، و عند بعض الباحثين الآخرين عشرة.

أما أصحاب المعلقات عشر فهـــي:

1) امرؤ القيس و معلقته التـــي مقدمته:

قِفَانَبكِ مِن ذِكرَى حَبِيبِ وَ مَنزِلِ

بِسَقطِ اللّوَى بَينَ الدَّخُولِ فَحَومَلِ

2) طرفة بن العبد ومعلقته التـــي مقدمته:

لِخَـــولَةَ أَطلاَلٌ بِبُرقَـــة ثَهمَـــدِ

تَلُوحُ كَبَاقِي الوَشمِ فِي ظَاهِرِ اليَدِ

[39] بدوى طبانه، معلقات العرب (القاهرة: مكتبة أنجلو المصرية، 1378 هـ) ص.21

3) زهير بن أبي سلمى و معلقته التـــي مقدمته:

أَمِـــن أُمِّ أَوفـــىَ دِمنَةٌ لَم يَتَكَلَّـــم

بِحَومَانَـــةِ الـــدرَّاجِ فَالمُتَثَلَّـــمِ

4) لبيد بن ربيعة العامري و معلقته التـــي مقدمته:

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهـــاَ فَمُقَامُهَـــا

بِمِنىَ تَـــأَبَّدَ غَولُهـــاَ فَرِجَامُهَـــا

5) عمرو بن كلثوم و معلقته التـــي مقدمته:

أَلاَهُبِّي بِصَحنِـــكَ فَأَصبَحِينَـــا

وَلاَ تُبقِي خُمُـــورَ الأَندَرِينَـــا

6) عنترة بن شداد العباسي و معلقته التـــي مقدمته:

هَل غَادَرَ الشُّعَـــرَاءُ مِن مُتَـــرَدَّمِ

أَم هَل عَرَفتَ الدَّارَ بَعدَ تَوَهُّـــمِ

7) الحارث بن حلز و معلقته التـــي مقدمته:

آذَنَتنَـــا بَينِهَـــا أَســـمَـــاءُ

رُبَّ ثَـــاوٍ يُمَلُّ مِنهُ الثَـــوَاءُ

8) الأعشى و معلقته التـــي مقدمته:

وَدَّع هَرِيرَةَ إنَّ الرَّكبَ مُرتَحِـــلُ

وَ هَل تَطِيقُ وَ دَاعًا أَيُّهَا الرَّجُـــلُ

9) النابغة الذبيان و معلقته التـــي مقدمته:

يَا دَارَ مَيَّةَ بِالعُلِيـــاَءِ فَالسَنَـــدِ

وَاقوَاتَ وَ طَالَ عَلَيهاَ سَالِفَ الأَبَدِ

10) عبيد بن الأبراص و معلقته التـــي مقدمته:

اَقفَرَ مِن أَهلِـــهِ مَلحُـــوبُ

فَالقُطبَيَـــاتُ فَـــالذُّنُـــوبُ[40]

ثم كانت أغراض الشعر طرفة بن العبد وهي:

1. الهجاء هو الشعر الذى يصور السخط والغضب والنقمة في أبيات أو قصائد تعبر عما يحس به الشاعر تجاه المهجو.
2. الغزل هو الشعر الذي يصور فيه الشاعر شوقه وإحساسه تجاه المرأة، ويصور الشاعر جمال المرأة التي يحبها في أحسن صور الجمال. واهتمام

[40] الأستاذ أحمد ين الأمين الشنقيطي، شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها (دار الكتب العلمية بيروت- لبنان)، ص58-152

الشعراء الغزل جعلوه في مقدمات قصائدهم. و من أشهر شعراء الغزل الجاهلي هو امرؤ القيس.

3. الوصف هو الشعر الذي يصور ما يحيط بالشاعر من طبيعة، وما يراه من حيوان أو طير.
4. الفخر هو الاعتزار بالفضائل الحميدة التي يتحلي بها الشاعر أو تتحلى بها قبيلة.
5. الحكمة قول ناتج عن تجربة وخبرة ودراية بالأمور ومجرياتـــها.[41]

ولكن فـــي هذا البحث تبحث الباحثة فخر و الحكمة فقط.

[41] حسن جعفر نور الدين، طرفة بن العبد سيرته وشعره (دار الكتب العلمية بيروت-لبنان) ص.43-81

الفصل الثـــاني
معلقـــات طرفة بن العبـــد

أنفق طرفة ماله فـــي اللهو والعبث والمجون، حتى لـــم يبق معـــه شيئ، وغضبت عليه عشيرته وأبعدته عنها، فانطلق يدوهُ فـــي أحياء العرب، حتى مل حياة التشرد والضياع، فعاد تائباً نادماً إلى أهلـــه، وأرعاه أخوه معبد إبله، غير أنه يهتمُّ بها، ولـــم يدم بـــها الأمر حتى سرقت، فسأل ابن عمه مالكاً أن يساعدهُ فـــي طلبها، فلامه وقال له: " فرطت فيها ثـــم أقبلت تتعب فـــي طلبها". التي مطلعها.....

لخولة أطلال ببرقـــة ثهمـــــدِ
تلوح كبـــاقي الوشم في ظاهر اليدِ
وقوفـــاً بها صحبي عليّ مطيَّهم
يقولون لا تهلـــك أســـىً وتجـــلَّدِ
كأن حُدُوجَ المـــالكيـــةِ غُدوَة
خلايـــا سَفِينٍ بالنـــواصِفِ من دَدِ
.....الى آخر[42]

[42] حسن جعفر نور الدين، طرفة بن العبد سيرته وشعره (دار الكتب العلمية بيروت-لبنان) ص. 89

لطرفة ديوان شعر اشهر مافيه المعلقـــة، نظمها الشاعـــر بعد ما لقيه مـــن ابن عمه من سوء العاملـــة، ومالقيه من ذوي قرباه من الاضطهـــاد.

و عدد أبيات معلقة طرفة بن العبد مـــختلف، كما قد ذكر الباحثون، منهم:

1. أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني فـــي كتابه (شرح المعلقات السبع)، أن عدد أبياتـــها 103 بيتـــا.[43]
2. بدوى طبانه فـــي كتابه (معلقات العربـــى)، أن عدد أبياتـــها 108 بيتـــا.[44]
3. أحمد بن الأمين الشنقيطي فـــي كتابه (شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها)، أن عدد أبياتـــها 106 بيتـــا.[45]
4. حسن جعفر نور الدّين فـــي كتابه (طرفة بن العبد سيرتُه وشعرُه)، أن عدد أبياتـــها 104 بيتـــا.[46]
5. أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي فـــي كتابه (جمهرة أشعار العرب)، أن عدد أبياتـــها 118 بيتـــا.[47]

---

[43] أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني ، شرح المعلقات السبع. (بيروت: عالم الكتب، 1990 مـــ)، ص.49-73

[44] بدوى طبانه، معلقات العرب (القاهرة: مكتبة أنجلو المصرية، 1378 هـ) ص.125-130

[45] أحمد بن الأمين الشنقيطي، شرح المعلقات الشعر وأخبار شعرائها (دار الكتب العلمية بيروت- لبنان) ص. 69-80

[46] حسن جعفر نور الدين، طرفة بن العبد سيرته وشعره (دار الكتب العلمية بيروت-لبنان) ص. 89-118

[47] أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، جمهرة أشعار العرب (بيروت لبنان دار الكتب العلمية)، ص. 197-210

وعند بدوي طبانة في كتاب (معلقات العرب):

أن طرفة بن العبد يبدأ معلقته بذكر الأطلال، أطلال حبيبته خولـــة، ببرقة شهمد، ووقوف صحبه مطيهم، ومواساتـــهم له على نحو ما صنع أمرؤ القيس فـــي بيته الذى لـــم يغير طرفة فيه إلالفظ القافية. ولـــم يستغرق ذكر حبيبة وأطلالـــها أكثر من بيتين، ثـــم انتقل إلى وصف مركب خولة فشبهه بالسفينة التى كان براها كثيرا فـــي موطنه بالبحرين على الخليج الفارسى، وقد استغرق هذا الوصف ثلاثة أبيات: ولـــم تشغل المرأة وما يتعلق بـــها مكانا ظاهرا فـــي القصيدة على النحو المفصل الذي وجدناه عند امرؤ القيس، ولعل ذلك يرجع إلى أن طرفة لـــم يتعلق فؤاده بـــهواها، إلى درجة يطغى معها ذكرها على أغراض القصيدة ولانكادُ نلمس فـــي هذه الأبيات حرارة العاطفة التى تدل على فرط صبابته يـــخولة وهيامه بـــها، ولعل طرفة لـــم يكن من رجال العشق والغرام وإن كان من طلاب المتعة واللهو.[48]

بسبب سوء المعاملة من ابن عمه من ذوي قرباه من الاضطهاد المعلقة في ديوان طرفة تشمل على ثلاثة أقسام كبر:

(1) القسم الغزالي من (1 ــ 10)

(2) القسم الوصفي (11 ــ 44)

(3) القسم الإخباري (45 ــ 99)

إذا كان نظمها قد تـــم دفعة واحدة فهو ما لقيه من ابن عمه من تقصير و إيذاء و بخل و أثـــرة و التواء عن المودة و نضمها فـــي أوقات متفرقة فوصف الناقة الطويل يسيرُ الى أنه وليد التشرد و وصف اللهو و العبث يدل على أنه نظم قبل التشرد وإتاب طرفة لابن عمه قد نظم بعد

[48] بدوى طبانه، معلقات العرب (القاهرة: مكتبة أنجلو المصرية، 1378 هـ) ص.121

الخلاف بينه و بين أخيه معبد . أما شهرة المعلقـــة و قيمتها فنيّ : بعض النقاد فضلوا معلقة طرفة على جميع الشعر الجاهلـــي لمـــا فيها من الشعر الإنساني ـــ العواصف المتضاربة ـــ الآراء فـــي الحياة ـــ و الموت جـــمال الوصف ـــ براعة التشبيـــه ، و شرح لأحوال نفس شابة و قلب متوثب . فـــي الخاتمة ـــ يتجلى لنا طرفة شاعراً جليلاً من فئة الشبان الجاهليين ففي معلقته من الفوائد التاريخية الشيء الكثير كما صورت ناحية واسعة من أخلاق العرب الكريـــمة و تطلعنا على ما كان للعرب من صناعات و ملاحة و أدوات ... و فـــي دراستنا لمعلقتـــه ندرك ما فيها من فلسفة شخصية و من فن و تاريخ.[49]

يبدو أن طرفة نظم معلّقته فـــي فترات مختلفة لأنـــها متفرقه الأفكار. فقد وصف الديار والفراق بعشرة أبيات ثـــم وصف ناقته فـــي واحد وثلاثين بيتا، ثـــم ختم بالفخر والدفاع عن الكرم، والحكم الجميلة فـــي اثنين وستين بيتاً فجاء مجموع المعلقة اكثر من مائه بيت. على أن العاطفة السائدة فـــي معظم المعلقة هي عاطفة الألـــم من ظلم الأقارب وذلك لأن أعمامه على مايبدو ظلموه وإخوته وولدته الأرملة، و لم يوفوهم مير اثهم.[50]

---

[49] http://www.khayma Com/sohel/tareekh/tareekh 18.htm. 17 april 2009.

[50] حسن شاذلى فرهود واخوانه، الأدب نصوص وتاريخه، (مملكة العربية السعوديه الطبعة الأولى 1975-1976)، ص.39

هذه بعض الأبيات المختارة من معلقة طرفة بن العبد:

النص في الفخر

إذا القوم قالوا : من فتى، خلتُ أنن
عُنيت فلم اكسل ولـــم اتـــبـــلَّدِ
ولستُ بحلاّلِ التـــلاعِ مـــخـــافةً
ولكن متى يسترفدِ القـــومُ أرفِـــدِ
فإن تبغنى فـــي حلقة القوم تلقنى
وإن تلتمسنى فـــي الحوانيت تصطد
وإن يلتق الحى الجميع تلاقـــنى
إلى ذروة البيتٍ الشريف المصمد
ومازال تشرابى الخمور ولذتـــى
وبيعى وإنفاقـــى طريقى ومتلدى
إلى أن تحامتنى العشيرة كلهـــا
وأفـــردت إفراد البعيـــر المعبـــد[51]
ولقـــد تعلـــم بكر أننـــا
فاضلوا الرأى وفـــى الروع وقـــر

[51] محمد احمد المرشدى، الأدب والمصوص والبلاغة، (كارا لمعارف بمكة)، ص. 62

يكشفون الضر عن ذى ضرهم

ويبرون علـــى الآبـــى المبـــــر

فضل أحلامهـــم عن جارهـــم

رحب الأذرع بـــالخيـــــر أمـــر

ذلق فـــى غارة مسفوحـــة

ولـــدى البأس حـــماة ما نفـــر

نـــمسك الخيل على مكروهها

حين لا يمسكمـــا إلا الصبـــر[52]

النص في الحكمة

وظلمُ ذوي القربى أشدُّ مضاضةً

على المرءِ مـــن وَقْعِ الحسامِ المهنَّدِ

أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى

بعيدا غدا ما أقرب اليوم من غد

ستبدي لكَ الايامُ ما كنتَ جاهلاً

ويأتيكَ بـــالأخبـــارِ مـــن لم تُزَوِّدِ

أرى الموتَ يَعتامُ الكِرَامَ وَيَصطَفـــي

عَقِيلَةَ مـــَال الفَـــاحِشِ المُتَشَدِّدِ

---

[52] Wildana Wargadinata, Laily Fitriani, Sastra, Arab dan Lintas Budaya (UIN-MALANG PRESS), 2008. hal 135-136

أرَى العَيشَ كَترًا نَاقصًا كُلُّ لَيلَــةٍ
وَمَــا تَنقُصُ الأَيَّامُ والدَهرُ يَنفَــد
لَعَمرُكَ إِنَّ المَوتَ (مَا أَخطّأَ الفَتَى)
لَكَالطِوَل المُرخــىَ وَثِنيَاهُ بــاليَدِ
مَتَى مَا يَشَأ يَومًــا يَقُدهُ لِحَتفِــهِ
وَمَن يَكُ فِــي حَبلِ المَنِيَّةِ يَنقَــد[53]

[53] عمر فروخ، المنهاج الجديد في الأدب العربى (بيروت: دار العلم للملايين)،ص. 45-46